﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمّد ﷺ: 35]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

دعـوة المؤمنين للثّبات والصّبر بعد تهوين شأن الكافرين

لمّا أخبر النّظمُ الجليل في الآية السّابقة أنّ الله تعالى لن يغفر للكافرين الذين يموتون مُصرّين على كفرهم؛ أتبَعَ ذلك بنهي المؤمنين عن الوَهن في هذه الآية؛ وذلك لأنّ عدم مغفرتِه للكافرين يقتضي "إبعادَه لهم، وإبقاءَه عليهم، يُؤذونَ بفشلهم وضَعفِهم أهلَ الإيمانِ، فنُهيَ المؤمنون عن الاتّصاف بصفتهم التي أوجبت لهم الطّردَ والإبعاد عن رحمة الله ﷻ"[1].

ومن المناسبة كذلك: أنّه تعالى لمّا ذمّ الكفرةَ، وأخبر أنّه مُبطلٌ أعمالَهم في الحرب وغيرها، وذكر أنّه لن يغفر لهم؛ دلّ على أنّ عداوتَه لهم متحتّمةٌ لا انفكاكَ لها، فأوجبَ ذلك الاجتراءَ عليهم، فأتبع ذلك النّهيَ عن الضّعف أمامَهم، مُرغِّبًا المؤمنين بلزوم الجهاد والثّبات عليه، ومُحذّرًا من تَركه[2].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَهِنُواْ﴾: (وهن) أصلٌ يدلّ على ضَعْفٍ[3]، والوَهْنُ: الضَّعْفُ في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العَظْم ونحوه[4]، وقال الله جلّ وعزّ: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 146]، أي: فما فَتَروا وما جَبُنوا عن قتالِ عدوّهم[5]. وهو ضعفٌ في الخَلْق والخُلُق[6]، قال

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 31.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 262 - 263.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وهن).
(4) الخليل، العين: (بطل).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (بطل).
(6) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (وهن).

تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: 4]، ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: 14] أي: كلّما عَظُمَ في بطنها؛ زادها ضَعْفًا على ضعفٍ. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النّساء: 104][1]. والمراد به في الآية الكريمة: لا تَضْعُفوا[2].

2) ﴿ٱلسَّلْمِ﴾: (سلم) أصلٌ يدلّ على الصِّحَّةِ والعافيَةِ، فالسَّلامَةُ: أنْ يَسْلَمَ الإنسانُ مِنَ العاهَةِ والأذى[3]، والسَّلْمُ: ضِدُّ الحَرْب[4]. والسَّلامُ والسِّلْمُ والسَّلَمُ: الصُّلْح، قال تعالى: ﴿*وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: 61]، فالسِّلْمُ: اسمٌ بإزاء حرب[5]. والمُراد به في الآية الكريمة: الصّلحُ[6].

3) ﴿يَتِرَكُمْ﴾: (وتر) أصله يدلّ على تجرّد الشّيء[7]. وتَرتُ الرّجلَ: إذا قتلتَ له قتيلًا، أو أخذتَ له مالًا. فهو أن يجني الرّجلُ جنايةً، يَقتل له قتيلًا، أو يذهبُ بماله وأهله، فيقال: وتَر فلانٌ فلانًا أهلَه ومالَه، أي: نَقَصَ أهلَه ومالَه وبَقيَ فَرْدًا، يقال: قد وترَهُ حَقَّه، إذا أنقَصه[8]، والموتور: الذي قُتِل له قتيلٌ فلم يُدرك بدمه. تقول منه: وتَرَهُ يَتِرُهُ وترًا وتِرَةً. وكذلك وتَرَهُ حَقَّه، أي: نَقَصَه[9]، فلمّا نقصه حقّه كأنّه جَرّدَه منه[10]. والمراد به في الآية الكريمة: لا يَنْقُصُكُم شيئًا من ثوابكم[11].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقول تعالى ناهيًا عبادَه المؤمنين عن الوَهن والضّعف: لا تَضْعُفوا عن القتال، ولا تخافوا، بلِ اصبروا، ووَطِّنوا أنفسَكم على القتال والجهاد، ولا تَدْعوا إلى المصالحة والمسالمة

(1) الرّاغب، المفردات: (وهن).
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 270.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سلم).
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللّغة: (بطل).
(5) الرّاغب، المفردات: (سلم).
(6) القنوجيّ، فتح البيان: 13/ 78.
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (وتر).
(8) الأزهري، تهذيب اللّغة: (وتر).
(9) الجوهريّ، الصّحاح: (وتر).
(10) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (وتر).
(11) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/ 16.

مع أعدائكم، تبتغون الرّاحةَ، والحالُ أنّكم غالبون ظاهرون على عدوِّكم، وأنّ اللّه تعالى معكم ينصركم عليهم، وهو لن ينقصَكم أجورَ أعمالِكم[1] بنقص ثوابها.

الـدّعـوة إلى الثّبات والبُعدِ عـن الـوَهـن والضّعف

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### دلالة الفاء في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾:

افتتح النّظم الجليل الجملة بالفاء في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾؛ لأنها في جواب شرط مُقدّر تقديرُه: إذا تبيّن لكم أنّه تعالى يُبْطِل أعمالَهمُ الحسنةَ ويعاقبهم على كفرهم المفهوم من عدم المغفرة؛ فلا تُظْهِروا الضّعفَ، بل أظهروا القوّة والجَلادة[2]. ويجوز أن تكون الفاء هي الفصيحة للاستئناف والسّببيّة، أي: بعد أن تبيّن لكم وجوبُ الطّاعة وإبطالُ أعمالِ الكافرين؛ فلا تتخاذلوا وتميلوا إلى موادعتهم[3]. ويجوز أن تكون للتّفريع، وذلك لأنّ النّهي عن الضّعف والوهن مترتّب ومتفرّع على ما تقرّر في نفوس المؤمنين من خِذلان اللّه تعالى المشركين بما أخبر به من أنّه أضلّ أعمالَهم، وقدّر لهم التّعسَ، وبما ضربَ لهم من مصاير أمثالهم من الأمم السّابقة، وما وعد به المؤمنين من النّصر عليهم، وما أمرهم به من قتالهم، وما وعدَهم من الجزاء في دار الخُلد – فعلى ذلك كلِّه فَرَّعَ نهيَهم عن الوهن، وعن المَيل إلى الدّعة، ووعدَهم بأنّهم المنتصرون، وأنّ اللّه مؤيّدهم[4].

النّهيُ عن الوَهْن متفرِّعٌ ومترتِّبٌ عـلى مـا سبق بيانُه في السّورة

### الغرض من النّهي:

نهى النّظمُ الجليل المؤمنين عن الوهن في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، والمراد: النّهي عن سلوك ما

كلّ ما يُؤدّي إلى الوَهن والضّعف منهيٌّ عنه

(1) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 790.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 45.
(3) قباوة، المُفصّل، ص: 1800.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 129، 130، وينظر: أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 102.

يؤدّي إلى الوهن؛ لأنه أمر نفسيٌّ إذا تسرّبَ إليها وتمكَّن منها ترتَّبَ عليه الاستسلامُ، والمعنى: لا تَضْعُفوا ضعفًا يجعلكم في حالة الهوان والذُّلّ[1]، فهو إيجابٌ على المؤمنين بعدم الدّعوة إلى الصُّلح خَوَرًا وضَعْفًا، وذلك لأنّه إعطاءٌ للدَّنيَّة[2].

### سرّ التّعبير بالوَهْن دونَ الضَّعْف:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالوَهْن في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾؛ لأنّ الوهن أشدُّ الضّعف؛ فإذا قلت: وهَنَ في الأمر؛ فمعناه: أنّه أخذ فيه أخذَ الضّعيف، ولأنّ لفظ الوهنِ يحمل معنى الانكسارِ بالخوف وغيره؛ بخلاف الضّعف، فهو نقصانُ القوّة. وليس كلّ ضعفٍ يكون في موضع الذّمّ؛ لأنّ الإنسان قد يكون ضعيفًا في جانبٍ، وقويًّا في جانب؛ بخلاف الوهن، فإنّه يحمل معنى الضّعفِ النّفسيّ الذي يُؤثّر على قوّة الجسد، ولذلك يوجَد بينهما عمومٌ وخصوصٌ؛ فكلُّ وهنٍ ضعفٌ، وليس كلُّ ضعفٍ وهنًا. وممّا يُؤكّد الفرقَ بينهما أنّ البُنيةَ الصّوتيّة لمادّة (ضعف) تختلف عنها في مادّة (وهن) من ناحية القوّة والضّعف، ولذلك كان التّعبيرُ بالنّهي عن الوَهْنِ هو المناسِبُ لسياق الآية، يُرشِّحُ ذلك نهيُ القرآنِ عن الدّعوة إلى السَّلْم من أجل الرّاحة في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾.

**الوَهْنُ أشدّ الضَّعْف، وكلُّ وهنٍ ضَعْفٌ، وليس كلُّ ضَعْفٍ وهنًا**

### دلالة العطف بالواو في قوله: ﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾:

عَطَف النّظم الجليل الدّعوة إلى السَّلْم على الوهن في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، وذلك لأنّ غرضَ العطفِ بيانُ أنّ النّهيَ منصَبٌّ على الفِعْلَين[3].

**النَّهيُ مُنْصَبٌّ على فِعْلَيِ الوهنِ والدّعوةِ إلى السَّلم**

### سرّ نَهي القرآنِ المؤمنين عن الدّعوة إلى السَّلْم في حالة الوَهن:

نهى تعالى المؤمنين في النّظم الجليل عن الدّعاء إلى المصالحة

(1) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 35.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 102.
(3) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 270، وابن الأحنف، البستان في إعراب مشكلات القرآن: 3/ 88.

والسَّلْم في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾؛ لأنّ "المشركين يومَئِذ كانوا متكالبين على المسلمين، فربما ظنّ المسلمون أنّهم إن تداعَوا معهم للسّلْم أمِنوا منهم، وجعلوا ذلك فرصةً ليَنشروا الدّعوة، فعَرَّفَهمُ اللّه أنّ ذلك يعود عليهم بالمَضرّة؛ لأنّه يَحُطّ من شوكتِهم في نظر المشركين، فيَحْسبونهم طلبوا السّلْمَ عن ضعفٍ، فيزيدُهم ذلك ضراوةً عليهم، وتستخِفُّ بهم قبائلُ العربِ بعدَ أن أخذوا من قلوبهم مكانَ الحُرْمةِ وتَوقّعَ البأسِ. ولهذا المَقصِد الدّقيق جَمَعَ بين النّهي عن الوَهنِ والدّعاءِ إلى السّلْم"[1].

الصُّلْحُ الذي يُغري الأعداء بالمؤمنين صلحٌ منهيٌّ عنه

### سرّ التّعبير بقوله: ﴿وَتَدْعُوٓاْ﴾:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالنّهي عن الدّعاء إلى السّلم في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾؛ لأنّه تصويرٌ لِما يظنُّه المسلمون مصلحةً من أجل نَشْرِ الدّعوة الإسلاميّة في حالة استبقاء النّفوسِ سالمةً من عُدوان العَدوّ؛ لذلك عبّر عن ذلك بالدّعوة، ومع ذلك نهاهم اللّه عنه؛ لأنّه يعود عليهم بالمَضَرّة.

تصويرٌ لِما يظنُّه المسلمون مصلحةً لنَشْر الدّعوة

### دلالة التّعبير بـ ﴿إِلَى﴾ في قوله: ﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾:

عبّر النّظمُ الجليل بحرف الجرّ ﴿إِلَى﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ دون اللّام؛ لأنّها دالّةٌ على الغاية، أي: أنّ الغاية من الدّعوة هي المصالحة والموادعة، فبيّن بذلك أنّ الصّلحَ لم يكن حاصلًا بينهم، فلا ينبغي بَدءُ المؤمنين به وهم في حالة عُلوٍّ؛ طلبًا للدّعَة والرّاحة.

غاية الدّعوة بلوغُ السّلْمِ والمصالحة

### دلالة التّعبير بالسَّلْم:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بكلمة ﴿ٱلسَّلْمِ﴾ دونَ غيرِها؛ لما فيها من العموم، فهي تُطْلَق على الصّلْحِ، وعلى المسالمة التي تُطلَق على

السَّلْمُ لفظ عامٌّ، يُطلَق على الصّلح والمُسالمة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 131، وينظر: طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 248.

معنى الإسلام في بعض المواضع، وإن كان هذا غيرَ مُرادٍ، إلّا أنّ قولَه: ﴿وَتَدۡعُوٓاْ﴾ قد يُفْهَم منه أنّهم لمّا دَعَوا إلى السَّلْمِ كان غرضُهم الدّعوةَ إلى نَشْر الإسلام.

**توجيه القراءات في قوله: ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾:**

اللّغات ثراء للمعاني التفسيرية

قوله تعالى: ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾ قرأه الجمهور بفتح السين، وهي لغة في (السِّلْم) الذي هو الإسلام، قال أبو عُبيدة والأخفش: (السِّلم) بالكسر الإسلام. ويجوز أن يكون ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾ بالفتح اسمًا بمعنى المصدر، الذي هو الإسلام كالعطاء والنبات، بمعنى: الإعطاء والإنبات. ويجوز أن يكون الفتح في ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾ بمعنى الصلح، وهو يريد الإسلام. وقرأ شعبة وحمزة وخلف العاشر بكسر السين: ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾[1]. فأما من كسر السين فهو واقع على الإسلام، وهو المعروف في اللغة (السِّلْم) بالكسر: الإسلام. وروى عبد الرحمن بن أبزى أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾ في البقرة والأنفال و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [محمد ﷺ: 1] بالفتح في الثلاثة[2]. ومعنى المسالمة والصلح هو الأقرب لسياق الآيات هنا، ويكون معنى النهي: عدم الدعوة إلى الاستسلام والخنوع.

**دلالة التّقييد بقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾:**

قوة الإيمان تمنع الصّلحَ على الذُّلِّ والوَهْن

دلَّ التّقييدُ بالجملة الاسميّة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ على النّهي عن المصالحة في حالة الهَوان والضَّعْف، والفائدة من هذا القيد: تقريرُ معنى النّهي، وتأكيدُ وجوبِه، فإنّ اتّصاف المؤمنين بالعُلوّ موجِبٌ عليهم اجتنابَ ما يوْهِمُ أنّهم في ذُلّ وضعف وضَراعة[3].

(1) ابن الجزري، النشر: 2/ 227.
(2) مكّي، الكشف: 1/ 287.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 102.

### دلالة التّعبير بالحال جملةً اسميّة:

ثُبوتُ الغَلَبِ للمؤمنين وظهورِهم على عَدوّهم

جيء بالحال جملةً اسميّةً في قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾؛ للدّلالة على ثُبوت الغَلَب لهم، وظهورِهم على عَدوّهم[1]، ولم يأت مُفردًا بأن يقول: (فلا تهنوا وتدعوا إلى السّلم عالين)؛ وذلك لأنّ العُلوّ في الجملة خبرٌ، فيدلّ على أنّه وصفٌ ثابت، فهو أبلغُ من التّعبير بالمُفرد.

### دلالة التّعبير بالعُلوّ مادّةً وصيغةً:

غَلَبُ جماعةِ الإيمانِ حقيقةٌ مُؤكّدة

عبّر النّظمُ الجليل بلفظ العُلوّ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾؛ للدّلالة على الغَلَب والظَّفَر، أي: وأنتم الغالبون[2]. وللإشارةِ إلى عُلوّ المؤمنين في الدّنيا والآخرة؛ ففي الدّنيا هم الأعلى بالحُجّة والتّمسّكِ بدين الله، ولأنّ العاقبة لهم فسيظفرون بأعدائهم ويَرثون أرضَهم، وفي الآخرة لهم الجنّة؛ أمّا أعداؤهم ففي النّار.

### دلالة التّعبير بصيغة التّفضيل ﴿ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾:

لا مشاركةَ بين أهل الإيمان وأهل الكفر في صفة العُلوّ، وإنّما هي للمبالغة في الوصف

جاء التّعبيرُ بصيغة التّفضيل ﴿ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾؛ للدّلالة على المبالغة في الوصف[3]، وليس من باب المفاضلة؛ إذ لا مشاركةَ بين أهل الإيمان وأهل الكفر في صفة العُلوّ.

### بلاغة أسلوب القَصْر في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾:

قَصْرُ العُلوّ على أهل الإيمان دونَ غيرهم

قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ جملة اسميّة تُفيد القَصْر؛ فكأنّه قَصَر العُلوَّ على أهل الإيمان دونَ غيرهم، والمعنى: المؤمنون هم الذين يستحقّون هذا العُلوّ؛ فلا عاليَ مثلهم يشاركهم هذا الوصف.

### دَفْعُ توهُّمِ وجودِ تعارضٍ بين هذه الآية وآية الأنفال:

قد يَتوهَّمُ البعضُ وجودَ تعارضٍ بين قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 132.
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 270، وابن الأحنف، البستان في إعراب مشكلات القرآن: 3/ 89.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 132.

إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، مع قوله تعالى في الأنفال: ﴿*وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]. وبالنّظر إليهما لا يوجد أيُّ تعارض؛ فلكلّ آيةٍ منهما حالةٌ خاصَّة؛ فآيةُ الأنفال خاصّةٌ بكون المسلمين في حالة قوّةٍ ومَنَعَةٍ؛ بحيثُ يَدْعون إلى السّلْم لمصلحة المسلمين؛ فلهم أن يبدَؤوا به إذا احتاجوا إليه، وأن يُجيبوا إذا دُعوا إليه؛ بخِلاف موضِع سورة محمّد؛ فالحالةُ فيها مختلفةٌ، فليسوا على هذه القوّة؛ لذلك نهاهم الإسلام عن الوَهْن والدّعوة إلى السّلْم خوفًا من أن يتكالب عليهم الكافرون[1].

لكلّ آيةٍ منهما حالةٌ خاصَّة تستوجب حُكمًا خاصًّا

**دلالة تقييد النّهي بقوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾:**

قيّد النّظمُ الجليل النّهيَ عن الوَهن بجُملة حاليّةٍ اسميّة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾، بعد تقييده بقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، وهي أيضًا جملةٌ حاليّةٌ[2]، وفائدةُ الحال هنا تأكيدُ وجوبِ النّهي وتقريرِه؛ فإنَّ معيَّةَ الله تعالى لهم مانعةٌ لهم سلوكَ ما يوْهِم الذّلَّ والضّعفَ[3]؛ لذلك جيءَ بالحال جملةً اسميّةً؛ للدّلالة على ثُبوت عنايةِ الله تعالى بهم[4].

مَن كان الله معه فلا ينبغي له الوَهْنُ والضّعف

**سرّ ذِكر قيد ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ بعد قيد العُلوّ:**

جاء قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، وقد أحسن الفخرُ الرّازيّ في بيان فائدة ذِكر هذا القيد بعد قيد العُلوّ، إذ قال: "إنّ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ هدايةٌ وإرشاد يمنع المُكلَّفَ من الإعجاب بنفسه؛ وذلك لأنّه تعالى لمّا قال: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ كان ذلك سببَ الافتخار، فقال: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ يعني: ليس ذلك من أنفسكم بل من الله. أو نقول: لمّا قال: ﴿وَأَنتُمُ

هدايةٌ وإرشاد يمنع المُكلَّفَ من الإعجاب بنفسه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 131.
(2) السمين الحلبي، الدّرّ المصون: 9/ 707.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 102.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 132.

ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ فكان المؤمنون يرون ضعفَ أنفسِهم وقتلَهم مع كثرة الكفّار وشوكتهم، وكان يقع في نفس بعضِهم أنّهم كيف يكون لهم الغَلَبة؟ فقال: إنّ اللّه معكم، لا يبقى لكم شكٌّ ولا ارتيابٌ في أنّ الغَلَبة لكم"[1].

### دلالة التّعبير بالاسم الجليل (الله):

من كان الله معه فمَن ذا يغلبُه؟

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ باسم الجلالة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾؛ تحريضًا للمؤمنين وتثبيتًا لهم، فإنّ اللّه تعالى هو المَلِكُ الأعظم بجلاله وقوّته وعِزّته معكم، وهو لا يعجزُه شيءٌ، وليس له كُفْءٌ[2].

### دلالة التّعبير بـ ﴿مَعَكُمْ﴾ مع الإضافة:

مَن كان في معيّة الله تعالى بَعُدَ عنه الوهْنُ والضَّعْفُ

عبّر النّظمُ الجليل بـ (مع) في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، وهي ظرفيّةٌ دالّة على المصاحبة[3]، وهي مصاحبةٌ مجازيّةٌ، بمعنى المعيّة بالنّصر والتّأييد، وفائدةُ ذلك تثبيتُ قلوبِهم؛ فإنّ مَن عَلِمَ أنّ سيّدَه وخالقَهُ معه لا يُبالي بشيء[4]. كما أنّ في إضافته إلى ضمير المخاطَبِ تشريفًا لهم بهذه المعيّة، وهي مؤكِّدة ومُقرِّرة للنّهي عن الوَهن والضّعف.

### دلالة العطف بالواو في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾:

وَعْدُ الله للمؤمنين بعدم ضياع أجورِهم

عطف النّظمُ الجليل الجملةَ الفعليّة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ على الظّرف في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾، أي: واللّه لن يترَكم[5]. وهو وعْدٌ بعدم ضياع أجورهم من الجهاد، والمرادُ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 61، 62.
(2) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 35.
(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/ 237.
(4) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 35.
(5) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 27/ 211.

به: التّحريض على الجهاد بالوَعْدِ بإيفائهم أجرَهُم عليه كاملًا[1].

كما دلّ ذلك على تعظيم جهاد المؤمنين؛ وذلك أنّه لمّا قال: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ ربّما توهَّم البعضُ وقال: طالما أنّ النّصر من الله تعالى، فما لأعمالنا منِ اعتبار؛ فأخبر أنّه لن يُضيعَ أعمالَهم، فيكون كأنّ النّصرَ جُعِلَ بهم ومنهم، حتّى كأنّهم استقلّوا بتحقيقه بجهدهم[2].

### دلالة الجمع بين هذه المذكورات الثّلاثة:

الدّلالة على توفّر أسباب النّصر

جمع النّظمُ الجليل الأمورَ الثّلاثة المذكورة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾؛ لأنّ كُلًّا منها يقتضي الصّبرَ وعدمَ الوَهنِ: **الأوّل:** أنّهم الأعلون الغالبون، فدلّ ذلك على توفّر أسبابِ النّصر، والإنسانُ لا يَضْعُف إلّا إذا كان أذلَّ من غيره وأقلَّ عددًا. **والثّاني:** أنّ الله معهم، وهذا موجِبٌ لقوّة قلوبِهم، وإقدامِهم على عَدوّهم. **والثّالثُ:** أنّ الله لا يَنْقُصُهم من أجرهم شيئًا، ومعرفةُ الإنسانِ أنّ الله تعالى لا يُضيعُ أجرَه تزيدُه نشاطًا، وقُدرةً على بَذْلِ الجهد. فاجتماعُ هذه الأمورِ يوجبُ النّشاطَ التّامَّ، وهو ترغيبٌ منَ الله تعالى للمؤمنين، وتنشيطٌ لهم على الجهاد والبَذْل وعدمِ الضّعف[3].

### دلالة النّفي بـ (لن):

الـوَعْـدُ بإيفاء الأجور والثّواب

عبّر النّظمُ الجليل بأسلوب النّفي بالحرف (لن) في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، وهو حرفٌ يَنفي المستقبلَ، وبه نفى نقصانَ أجورِهم يومَ القيامة، فنفيُ المستقبلِ جيءَ به للوَعْد[4]، فهو وعدٌ بإيفاء الأجور.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 132.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 62.
(3) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 790.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 62.

### سرّ التّعبير بالفعل ﴿يَتِرَكُمْ﴾ دونَ غيره:

إشارةٌ إلى عدم بُطلان الأعمال

آثَر النّظمُ القرآنيُّ التّعبيرَ بالفعل ﴿يَتِرَكُمْ﴾ دونَ غيرِه؛ لأنّه يدلّ في اللّغة على النّقصان؛ لأنّه مأخوذ من وتَرَه يَترُه وترًا، إذا نَقَصَه؛ فالمؤمنون حين يُقْتَلون في سبيل الله تعالى فإنّهم يَنْقُصُ من عددهم، دونَ أن يَنْقُصَ من عملهم شيءٌ[1]. وفي التّعبير بالفعل ﴿يَتِرَكُمْ﴾ إشارةٌ إلى عدم بُطلان الأعمال؛ لأنّه إذا كان لا يَنْقُصُها، فمن باب أولى لا يُبطلُها[2].

### دلالة التّعبير بالمضارع ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾:

الوعد بعدم نُقْصان الأجورِ دائمٌ لا ينقطع

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ عن وترِ الأعمال بالفعل المضارع في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾؛ للدّلالة على تجدّد النّفي واستمرارِه، فإنّ الوعد بعدم نقصان أجورهم على أعمالهم وعدٌ دائمٌ مُتجدّدٌ.

### سرّ التّعبيرِ بالأعمال جمعًا مع دلالة الإضافة:

عدمُ نقصِ أُجورِ جميعِ الأعمال للمؤمنين

عبّر النّظمُ الجليل عن الأعمال بصيغة الجمع في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾؛ للدّلالة على حِفظ أجورِ جميع أعمالهم، صغيرِها وكبيرِها. ودلّت الإضافةُ على أنّ المقصود بالأعمال أعمالُهم الصّالحةُ التي عملوها ونُسِبَت إليهم.

### بلاغة فاصلة الآية:

وَعْدُ الله للمؤمنين بتسديد أعمالهم ونجاحِها

خُتِمَت الآيةُ بقوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، لما تحمله من وعْدِ الله للمؤمنين بتسديد الأعمال ونجاحِها، عكسَ ما قالَه في أوّل السّورةِ عن الذين كفروا وصَدّوا عن سبيل الله بأنّه أضلَّ أعمالَهم؛ أمّا مع أهل الإيمان فكنّى عن قَبول أعمالِهم ونجاحِها بعدم وترِها ونقص ثوابها، وفي ذلك بشارة للمؤمنين وتبكيت للكافرين[3].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 62.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 132.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 132.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"